مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن أهمية هذا البحث تكمن في أن الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨]، وهي عنوان خيرية هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]، وهي برهان ريادة أمة محمد ﷺ للأمم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١٠٨]، وبها استوجبت الأجر من الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

ولما كانت الأمة مأمورة بالدعوة إلى الله كان لزاماً عليها إعداد الدعاة وتأهيلهم ليقوموا بمهمة الدعوة خير قيام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وإن زاد الداعية هو القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، والقرآن الكريم أعظم ثروة علمية وتطبيقية يختزنها الداعية في ذاكرته، ويترجم كلماته إلى سلوكٍ عملي وواقعٍ حي، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[الأنعام: ١٩].

وفي هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن، وانحرفت فيه الكثير من المفاهيم

والتصورات لدى كثير من جموع المسلمين، تبرز الحاجة الملحة إلى إعداد دعاة ربانيين قادرين على توصيل رسالة الإسلام وفق المنهج القرآني الوسطي، دون غلو أو تشدد وتطرف.

ولا شك أن إعداد الداعية البصير بأمور الدعوة يوفر على الأمة كثيراً من الجهد والوقت والتبعات، ومن كل هذا تظهر أهمية هذا البحث في إعداد الدعاة وتأهيلهم.

ولما كان القرآن الكريم هو منبع الدعوة ومصدرها الأول أحببت أن أكتب عن طريقته في إعداد الدعاة، ولذا فقد سميت بحثي هذا: (إعداد الدعاة في ضوء القرآن الكريم) سائلا الله العلي القدير التوفيق والسداد في القول والعمل.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق ما يأتي:

١. التعريف بالدعوة والإعداد الدعوي.
٢. بيان أسس الإعداد الدعوي من خلال القرآن الكريم.
٣. توضيح كيفية الإعداد المهني للداعية من خلال القرآن الكريم.

تساؤلات البحث:

يتضمن البحث التساؤلات الآتية:

١. ما المقصود بالدعوة والإعداد الدعوي؟
٢. ما هي أسس الإعداد الدعوي للداعية من خلال القرآن الكريم؟
٣. ما هي الكيفية التي تضمنها القرآن الكريم لتحقيق الإعداد المهني للداعية؟

منهج البحث:

سأسير في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي للنصوص القرآنية ذات العلاقة بموضوع البحث، بحيث يكون البحث قائماً على النصوص واستنباط دلالتها قدر الإمكان.

الدراسات السابقة:

لا شك أن الكتابات والدراسات في موضوع إعداد الداعية كثيرة، ولها مناهج وأهداف متعددة، ومن خلال اطلاعي وجدت أن بحثي هذا يتميز عنها في أنه يركز على بيان أسس إعداد الداعية من خلال استقراء نصوص التنزيل وليس من خلال سورة واحدة، وتجدر الإشارة إلى بحث قيِّم تحت عنوان: (إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت)، للدكتور حَمد بن ناصر العمار، وهذه الدراسة تختلف عن بحثي هذا شكلا ومضموناً، ويتضح من خلال فهرسته أنه تناول القضايا الآتية: لمحات عن السورة، وتعريف الدعوة والداعية، أساليب الدعوة في السورة، مجالات الدعوة في السورة، وسمات الداعية في السورة، و لم يتطرق لجوانب إعداد الداعية.

تقسيمات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين؛ تحتهما مطالب، وخاتمة؛ فيها نتائج البحث وتوصياته.

المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.

التمهيد، وفيه: تعريف الدعوة، والإعداد الدعوي.

المبحث الأول: أسس إعداد الداعيةجفي القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد الإيماني

المطلب الثاني: الإعداد العلمي

المطلب الثالث: الإعداد النفسي والاجتماعي

المطلب الرابع: الإعداد الأخلاقي

المبحث الثاني: الإعداد المهني للداعية في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إتقان المعارف الاختصاصية

المطلب الثاني: التمكن من المهارات الأدائية

التمهيد

تعريف الدعوة والإعداد الدعوي

أولاً: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا:

الدعوة في اللغة: مصدر دعا يدعو دعوةً ودعاءً، وقد دعا فهو داعٍ، والجمع دُعَاة، وهي: الطلب والمناداة، يقال: دعا بالشيء، أي: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء، أي: حثَّ على قصده، والدعوة النداء، ومنه ودعا فلاناً، أي: صاح به وناداه، والدعوة السَّوْق، يقال: دعاه إلى الأمير، أي: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب، بمعنى: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه، وتَدَاعَى القوم، أي: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا(١).

والدعوة في الاصطلاح تطلق على أمرين:

الأول: نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه، ومن تعريفاتها:

١- هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه(٢)

٢- هي قيام مَن عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: (١٦٩، ١٧٠)، ابن منظور، لسان العرب: (٢٥٩/١٤)، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (٢٨٦).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: (١٥٧/١٥-١٥٨).

زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة(١).

٣- هي قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان(٢).

ونخلص من هذا إلى أن الدعوة: هي حركة علمية عملية لنشر الإسلام وتعليمه والتعريف به على وجهه الصحيح، وفق منهج علمي مدروس بوسائل وأساليب راقية ومتجددة، بواسطة دعاة مسلمين يقومون به في الناس على هدى وبصيرة(٣).

والثاني: العلم الذي يهتم بنشر الدين وتبليغه للناس، ومن خلاله يتم تعريف الدعوة بأنها:

١- هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق(٤).

٢- هي فنٌّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها(٥).

٣- هي برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها النّاس ليُبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق الذي يجمعهم

(١) أبو المجد السيد نوفل، الدعوة إلى الله: خصائصها، مقوماتها، مناهجها: (١٨).

(٢) حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: (١/٤٠).

(٣) محمد زين الهادي العرمابي، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب: (١٠).

(٤) أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها وضوابطها: (١٠).

(٥) عبد الله يوسف الشاذلي، الدعوة والإنسان: (٣٩).

راشدين[١].

وفي ضوء ما تقدم من الأمرين السابقين، يمكن تعريف الدعوة بأنها: نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه، في ضوء أسس ومعارف علمية ومنهجية، تضمن البصيرة الواضحة والبلاغ المبين.

وقد وردت لفظة (دعوة) ومشتقاتها في (٢١٢) موضعاً من القرآن الكريم[٢]، وقد استعملت بعدة معان، منها:

الطلب والاستعانة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣].

العبادة، نحو قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٤]

القول، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[الأعراف: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

النداء، نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾[القمر: ٦].

السؤال، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾[البقرة: ٦٨].

الجعل والادِّعاء: ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[مريم: ٩١].

النِّسبة، نحو قوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[الأحزاب: ٥].

---

(١) الشيخ محمد الغزالي، مع الله: (دراسات في الدعوة والدعاة): (١٣).

(٢) عبد السلام اللوح، محمد شبير، إعداد الدعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر: (٢٣٤).

التسمية، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور: ٦٣].

ثانياً: تعريف الإعداد الدعوي:

يمكننا أن نعرف الإعداد الدعوي: بأنه تهيئة المشتغل بالدعوة لكي يكون صالحاً لدعوته وأهلاً لها، والعناية به في ذاته، ومواهبه، وصفاته، وأخلاقه، وقيمه، وتعليمه، وتدريبه لتكون لديه الكفايات التخصصية والمهنية التي تجعله قادراً على الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة.

ويعتمد برنامج إعداد الداعية على الهدف من عملية الإعداد، والمهمة التي سيكلف بها مستقبلاً، والوسط الذي سيدعو فيه.

وتختلف عملية الإعداد الدعوي ومطلوباتها ومراحلها باختلاف سجايا وطباع وإمكانات الشخص المراد إعداده وتأهيله للدعوة.

المبحث الأول:
أسس الإعداد الدعوي في القرآن الكريم

وهي أسس ذاتية ومكتسبة، داخلية وخارجية تؤثر في بناء الداعية، لكي يعرف وظائفه المستقبلية المنوطة به(١).

ولما كان الأنبياء عليهم السلام هم الذين قادوا خطى البشرية إلى الله تعالى فقد احتاجوا إلى إعداد كبير، كان من لوازمه الابتلاء بما يؤهلهم للقيام بمهام الرسالة والقيادة والدعوة.

وهذا الإعداد يشمل كل الجوانب الظاهرة والباطنة لمن يراد إعداده، حتى يدعو الناس وهو متزودٌ بالعلم والتجربة، وعارفٌ بما يدعو إليه، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة: ١٢٤]، لقد اختبره تعالى ليظهر إيمانه وصدقه، فاجتاز الاختبار بنجاح، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾[البقرة: ١٢٤]، فاستحق أن يكون إماماً وقدوةً وقائداً، وأما ذريته – خاصة الظالمين منهم– فليسوا أهلا للإمامة والقيادة، والظلم يتنوع حتى يشمل ما يمنع استحقاق الإمامة والقيادة(٢).

ويمكن تقسيم أسس إعداد الداعية من خلال نصوص القرآن الكريم إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإعداد الإيماني

والمراد بالإعداد الإيماني أن يتعرف على الإيمان وأركانه معرفة عميقة، بحيث

(١) أحمد نافع المورعي، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: (١/٣، ٤).

(٢) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر): (١٥٣٠/٣)

يدرك أبعاد أركان الإيمان وقضاياه، وهذا هو أهم جوانب إعداد الداعية في القرآن الكريم، ذلك أن التوحيد " هو أساس كل دعوة، ومنطلق كل داعية "[١]، وعند التأمل في إعداد الأنبياء من خلال القرآن الكريم سنجد ذلك في كثير من الآيات، فقد قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾[طه: ٣٩ – ٤٢].

إن الناظر في هذه الآيات يلمح مظاهر التربية الإيمانية والعناية الربانية بسيدنا موسى عليه السلام، بغية تهيئته وإعداده، ليتناسب ذلك مع المهمة العظيمة التي سيقوم بها، وهي دعوة أعتى ملكٍ ظالمٍ جبارٍ على الأرض، فألقى الله المحبة عليه لتكتسب دعوته القبول، قال السعدي: "(وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي، وأيُّ نظر وكفالة أجلّ وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه؟! فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى"[٢] . وفي هذه القصة بيان كيف أن الله مع موسى في كل خطوة، بصناعته وإعداده، وهذا المعية فيها بناءٌ لأهم قضايا الإيمان في نفس موسى عليه السلام.

وقد وردت ملامح منهج إعداد سيد الدعاة محمَّد ﷺ في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، ومنها سورة (المزمل) التي ركَّزت على الإعداد الإيماني، والزاد الروحي للداعية من خلال قيام الليل نصفه أو أقل منه، وتلاوة

(١) أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام، الرابط: www.alukah.net/sharia/0/1362

(٢) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٥٠٤).

القرآن، ومذاكرته ومدارسته في الليل، والذكر الكثير مع التسبيح، ثم الأمر بالصبر، ثم الاستعداد لمواجهة عتاة قريش وجبابرتها.

وقد ذكر الله تعالى في هذه السورة – المزمل – قصة فرعون وهلاكه مع ربطها بواقع قريش، حيث فيها تطمين وتسلية للنبي ﷺ بأن العاقبة للمتقين، ثم ختم الله تعالى السورة بأهمية التطبيق الفوري لأوامر الله تعالى حيث بدأت السورة بالأمر بالتهجد وقيام الليل، وختمت بشهادة الله تعالى للرسول ﷺ ومن معه بتنفيذ هذا الأمر قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المزمل: ٢٠].

ومن حديث القرآن عن إعداد سيدنا محمد ﷺ، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: ١ – ٤].

قال الشيخ السعدي: " يقول تعالى ممتنًا على رسوله: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا.

(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) أي: ذنبك، (الَّذِي أَنْقَضَ) أي: أثقل (ظَهْرَكَ) كما قال الله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح: ٢].

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله ﷺ، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور

التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته "[١].

وبداية طريق الدعوة يكون بشرح الصدر، وانطلاق اللسان بفصيح المنطق؛ ومن ثم دعا موسى عليه السلام ربه لما كلفه بالذهاب إلى فرعون، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾[طه: ٢٥ - ٢٨].

والإعداد الإيماني للداعية يتطلب الآتي:

أولا: رعاية الداعية منذ الطفولة؛ لأن مرحلة الطفولة أخطر وأهم مراحل إعداد الدعاة، فتكون أكثر أثراً في النفس والتهيئة للتلقي والترقي، كما هو في قصة موسى عليه السلام.

ثانيا: الإبعاد عن مؤثرات البيئة الضاغطة، ولنا أسوة حسنة في هذا بيوسف عليه السلام حيث أُلقي في غيابة الجب، وموسى عليه السلام حيث أُلقي في اليمِّ، ثم ابتعد عن أهلهما وبيئتهما، ففي الحالتين إلقاء والتقاط وإبعاد عن البيت ورعاية في القصر[٢].

فإعداد الداعية القادر على تغيير الواقع يتطلب إبعاده عن مؤثرات البيئة الضاغطة، ليعيش في بيئة تكسبه القدرات اللازمة لمهمة التغيير الجذري.

ثالثاً: الاستعلاء بالإيمان على الواقع المنحرف، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ

(١) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٩٢٩).

(٢) أيمن حسن فياض قفيشة، الإعداد القيادي بين سورتي يوسف والقصص: (١٧٤).

ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنعام: ٧٤ - ٨١]، إلى أن قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[الأنعام: ٨٣].

إن الذي آتى إبراهيم عليه السلام الحجج في الاستدلال على حدوث الكوكب والقمر والشمس، وإلزام قومه الحجة التي يقتنعون بها هو الله سبحانه وتعالى؛ فهو يرفع من يشاء من عبادنا درجات بعد أن لم يكونوا على درجة منها، فالعلم درجة كمال، والحكمة درجة كمال، وقوة العارضة في الحجاج درجة كمال، والسيادة والحكم بالحق كذلك، والنبوة والرسالة أعلى كل هذه الدرجات، لأنها تشتمل عليها وتزيد(١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ

(١) انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: (١٧٩/٧).

لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[مريم: ٤١ - ٥١] وهذا البيان من إبراهيم عليه السلام يوضح مدى التربية التي تلقاها والعناية التي حظي بها من ربه.

ويوسف عليه السلام عاش في بيئة ملؤها الترف، وكان يشيع فيها الاختلاط والتبرج، فابتلي ولكنه بقي مستمسكاً بحبل الله المتين، ولم يلتفت لشيء من ذلك، وابتلي بجماله فلبث في السجن بضع سنين، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٣ - ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٢ - ٣٥]

ولقد حمل يوسف عليه السلام هم الدعوة إلى الله وهو في السجن، قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف: ٣٩ -

٤٠].

وعاش موسى عليه السلام في بيئة ملؤها الظلم والاستعباد والبطش، فلم يهادن الظلم، وابتلي بقوته الجسدية فقضى عشر سنين في رعي الغنم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[القصص: ٧ - ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[القصص: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[القصص: ٢٢ - ٢٨].

وتتجلى المؤهلات الإيمانية للداعية في العبودية الحقة لله تعالى، وهي تقوم على دعامتين:

الأولى: سلامة العقيدة، وعمادها الطهارة من الشرك الظاهر والباطن.

والثانية: صحة العبادة، وعمادها عبادة الله تعالى بما شرع، وهذا مجتمع في

قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠].

المطلب الثاني: الإعداد العلمي

الدعوة إلى الله تعالى تقتضي أن يعرف الداعية أهميتها، وحكمها، كما ينبغي أن يكون على معرفة بفن الدعوة وأصوله وقواعده، ووسائل وأساليب الدعوة وتاريخها وبعض تجارب الدعاة، ويكون على علم بأهم موضوعات الدعوة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨]، فالبصيرة هي العلم والمعرفة، وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، وإنما بعثني معلّماً ميسرا)[(١)]. وهذا هو المراد بالإعداد العلمي للداعية، أي إعداده وفق مقتضى الدعوة، علما ودراية.

كما أنه لابد عند الإعداد العلمي للدعاة من معرفة أساليب الدعوة وتنمية المهارات الدعوية للدعاة، كي يتقنوا عملهم على أحسن وجه، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[البقرة: ٢٦٩].

والمراد بالحكمة هاهنا: علم القرآن، والفهم فيه، والفقه في الدين والإصابة في القول والفعل[(٢)]،وهذا من جوانب الإعداد الدعوي فالدعوة تكون بالحكمة، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: (٢/١١٠٤، ١١٠٥)، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، الحديث رقم: (١٤٧٨).

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٥/٨ - ١٠).

بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[النحل: ١٢٥].

" فالحكمة يدعى بها العقلاء وأرباب الفكر والنظر، والموعظة يدعى بها العامة وذوو الأحلام الضعيفة، والجدل بالتي هي أحسن لمن هم في المرتبة الوسطى، لم يرتقوا إلى ذروة الحكماء، ولم يترلوا إلى الدرجة السفلى، فلا ينقادون إلى الموعظة كسابقيهم، فلا بد لهم من الحسنى في الجدل، ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

والحكماء ليس لديهم إلا طريق واحد في الدعوة إلى الحق والفضيلة، والمحور الذي تدور عليه هو حب العدل والإنصاف في الأفكار والأخلاق والآداب ... "[(١)].

ولقد أعد الله تعالى آدم عليه السلام إعداد علميا فعلمه الأسماء كلها، وأسجد له الملائكة، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٣١ – ٣٤].

وأعد الله تعالى موسى عليه السلام فأخذ عن العبد الصالح (الخضر)، قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾[الكهف:

(١) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: (١٢٤/٣).

٦٥ - ٦٩].

وأعطى إبراهيم عليه السلام العلم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[مريم:٤٣].

وعلم محمداً ﷺ فقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء: ١١٣].

قال السعدي: " (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ)، وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى، فإنه ﷺ كما وصفه الله قبل النبوة بقوله: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) (وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى)، ثم لم يزل يوحي الله إليه ويعلمه ويكمله حتى ارتقى مقاما من العلم يتعذر وصوله على الأولين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها، ولهذا قال: (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) ففضله على الرسول محمد ﷺ أعظم من فضله على كل مخلوق "(١).

وقد ركزت سورة (العلق) على الإعداد العلمي للداعية حيث أرست منهج التعلم من خلال القراءة الشاملة للكتاب، والكون والنفس، وربط القراءة بالرب المربي، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: ١ - ٥].

إن طبيعة الدعوة الإسلامية تفرض على الدعاة أن يكونوا على علم بفقه الدعوة؛ لأنه دين يؤخذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلاهما يحتاج إلى القراءة المستمرة، والتدبر الواعي، والفهم السليم، كما أن تبليغ الإسلام يحتاج إلى معرفة الناس ومعرفة أمثل الطرق للتوجه إليهم وإقناعهم، وأهم ما يجب أن

(١) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٢٠٠).

يعلمه الداعية، الأشياء الآتية:

العلم بالدعوة: وظيفة الداعية هي نشر الدعوة، ولذا كان العلم بها من أساسيات علم الداعية؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه. والدعوة بكافة جوانبها تعرف بمعرفة القرآن الكريم والسنة النبوية، فعلى الدعاة أن يتخذوهما زاداً لهم فيعيشون مع القرآن تلاوة وحفظاً، وفهما، ومع السنة قراءة وتدبراً، وحفظاً، ومع سائر العلوم الإسلامية التي قدم فيها سلفنا الصالح الدراسات العديدة كالفقه والعقيدة... وبذلك يفهمون الدعوة ويتمكنون من تبليغها للناس.

العلم بالمدعوِّين: يتنوع المدعوُّون تنوعاً واضحاً بسبب ما بينهم من اختلاف، ومخاطبة كل نوع يحتاج لطريقة معينة؛ لأن ما يؤثر في جماعة لا يؤثر في غيرها.

ويعتبر العلم بالمدعوِّين من أهم جوانب علم الداعية في العصر الحديث؛ لكثرة المذاهب الوضعية وانتشارها ونشاط دعاتها، وتطاولهم على الواقع، وادعاءاتهم الكاذبة في أنهم يمثلون الحق؛ ولأن الداعيةَ بهذا العلم يمكِنُه مجابهة الباطل ودحضِه، ورد مفترياته بما في دعوته من حق ووضوح، ومما يعين الداعية في هذا الجانب بعض العلوم الحديثة؛ كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وعلم مقارنة الأديان، وعلم الجغرافية البشرية، والنماء البشري.

العلم بوسائل الخطاب الدَّعْوي: وسائل تبليغ الدعوة عديدة، ولا بد للداعية من معرفة هذه الوسائل، والطريقة المثلى لتطبيق كل وسيلة مع المخاطبين بعد إعدادها وتنظيمها.

وبهذا العلم المحتوي على معرفة الدعوة ومعرفة المدعوين ومعرفة وسائل

الخطاب يكتمل للداعية الجانب المعرفي الذي يحتاج إليه لأداء الواجب(١).

والعلم هو زاد الدعاة، والسبب المقدم لهم على غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٤٧].

ومن أمثلة ذلك في أنبياء الله تعالى: آدم عليه السلام، فقد استحق التكريم وسجود الملائكة له لشرف العلم، وكذلك داود وسليمان عليهما السلام، فقد آتاهما الله العلم؛ لأنه من مؤهلات النبوة والداعية والقيادة، وكذلك يوسف عليه السلام، فقد استحق التمكين بسبب الأمانة والعلم(٢).

المطلب الثالث: الإعداد النفسي والاجتماعي

والمقصود بذلك أن تتوافر في نفس الداعية صفات ذاتية واجتماعية، منها: الإيمان بالله ورسوله، والإخلاص، والتفاؤل، والجرأة في الحق، والاعتزاز بالإسلام، والصبر، ومعرفة حال المخاطبين وبيئاتهم، كما أنه ينبغي أن يعيش الداعية همَّ الدعوة في حياته الأسرية والاجتماعية تطبيقاً عملياً كما تعلَّمها نظرياً، وذلك بالتزام دين الله عز وجل والتخلق بأخلاق الإسلام، وأخلاق الدعاة خاصة، وإلا كان الداعية على هامش المجتمع.

وهذا الإعداد غاية في الأهمية؛ لارتباط وظيفة الداعية بالناس، وهم مختلفون في أديانهم، وثقافاتهم، وعاداتهم، وأخلاقهم، وأهوائهم، وأهدافهم، ولكي يحقق

---

(١) انظر: كيفية إعداد الداعية: (www.muslm.org/vb/showthread.php?304675 ، وينظر: أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية، (٥٢٤)، وما بعدها.

(٢) علي سيد عبد الحميد يوسف، الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة: (٤٧٥).

الداعية أهدافه وتؤتي دعوته أُكُلها لا بد للداعية من الآتي:

أولاً: مخالطة المدعوين والصبر على أذاهم مهما بلغ كيدهم، قال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٧١ - ٧٢].

والمعنى أن نوحاً عليه السلام قد قال لقومه بكل صراحة ووضوح: " يا قوم إن كان قد شق عليكم وعظم قيامي معكم للدعوة إلى عبادة ربكم، وتذكيري ووعظي إياكم بآيات الله وحججه وبراهينه الدالة على وحدانيته وعبادته، فإني توكلت على الله وحده ووثقت به، فلا أبالي ولا أكف عن دعوتي ورسالتي، سواء عظم عليكم أو لا، فإن كنتم تزعمون أنكم محقون فاقضوا إليَّ ذلك الأمر، ونفّذوه بالفعل، ولا تؤخروني ساعة واحدة عن تنفيذ هذا القضاء، فمهما قدرتم فافعلوا، فإني لا أبالي بكم ولا أخاف منكم؛ لأنكم لستم على شيء.

وهذا الموقف الواثق بالله وبنصره لنوح عليه السلام مشابه لموقف هود عليه السّلام إذ قال لقومه: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود: ٥٤- ٥٦]"(١).

ثانياً: اعتزال الشر وأهله، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا

(١) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (١١/٢٢٧، ٢٢٨).

يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾[مريم: ٤٨ – ٥٠]، قال السعدي: وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي.

فلما أيس من قومه وأبيه قال: (**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**) أي: أنتم وأصنامكم (**وَأَدْعُو رَبِّي**)، وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة (عَسَى أن لا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) أي: عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي، وقبول أعمالي، وهذه وظيفة من أيس ممَّن دعاهم – فاتبعوا أهواءهم، فلم تنجع فيهم المواعظ، فأصروا في طغيانهم يعمهون – أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله.

ولما كان مفارقة الإنسان لوطنه وأهله وقومه من أشق الأشياء على النفس، وكان مَن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، كان العوض من الله عظيما: (**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا**) من إسحاق ويعقوب (**جَعَلْنَا نَبِيًّا**) فحصل له هبة هؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس، الذين خصهم الله بوحيه، واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين(١).

ثالثاً: الشجاعة والصراحة والجرأة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ**

(١) انظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٤٩٥).

ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٥٧].

" ذكر تعالى هنا أنه امتن على إبراهيم عليه السلام فآتاه رشده في صباه؛ فعرفه به وبجلاله وكماله، ووجوب الإيمان به تعالى، وعبادته وحده، وإن عبادة من سواه باطلة، فقال تعالى: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) وقوله: (وكنا به عالمين)، أي: بأهليته للدعوة والقيام بها لما علمناه"(١).

رابعاً: قوة النفس والعزيمة والإرادة الشخصية، قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[هود: ٩٣].

" والمعنى: اعملوا كل ما في إمكانكم عمله معي، وابذلوا في تهديدي ووعيدي ما شئتم، فإن ذلك لن يضيرني، وكيف يضيرني وأنا المتوكل على الله المعتمد على عونه ورعايته؟. وإني سأقابل عملكم السيئ هذا بعمل آخر حسن من جانبي، وهو الدعوة إلى وحدانية الله تعالى وإلى مكارم الأخلاق.

وقوله: (**سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ**)، استئناف مؤكد لتهديده لهم. أي: اعملوا ما شئتم، وأنا سأعمل ما شئت، فإنكم بعد ذلك سوف تعلمون من منا الذي يترل به عذاب يخزيه ويفضحه ويهينه، ومن منا الذي هو كاذب في قوله وعمله. (**وَارْتَقِبُوا**) عاقبة تكذيبكم للحق (**إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**) أي: إني معكم منتظر ومراقب لما يفعله الله تعالى بكم. وبذلك نرى شعيباً عليه السلام قد استعمل مع قومه أسلوبا آخر في المخاطبة، يمتاز

(١) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣/٤٢١، ٤٢٢)

بالشدة عليهم والتهديد لهم، لا غضباً لنفسه، وإنما لأجل حرمات الله تعالى، والدفاع عن دينه "[١].

وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٤٥].

" إن العقيدة أمر هائل عند الله سبحانه وأمر هائل في حساب هذا الكون ... والمنهج الذي تشرعه العقيدة في وحدانية الله سبحانه وعبودية البشر لربوبيته وحده، منهج يغير أسلوب الحياة البشرية بجملتها، ويقيم هذه الحياة على أسلوب آخر غير الذي تجري عليه في الجاهلية. وأمر له هذه الخطورة عند الله، وفي حساب الكون، وفي طبيعة الحياة وفي تاريخ الإنسان يجب أن يؤخذ بقوة، وأن تكون له جديته في النفس، وصراحته وحسمه. ولا ينبغي أن يؤخذ في رخاوة، ولا في تميع، ولا في ترخص، ذلك أنه أمر هائل في ذاته، فضلاً على أن تكاليفه باهظة لا يصبر عليها من طبيعته الرخاوة والتميع والترخص، أو من يأخذ الأمر بمثل هذه المشاعر..

وليس معنى هذا هو التشدد والتعنت والتعقيد والتقبض! فهذا ليس من طبيعة دين الله.. ولكن معناه الجد والهمة والحسم والصراحة "[٢].

خامساً: الثقة بالله والتفاؤل وعدم اليأس من عدم استجابة المدعوين، قال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ

(١) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: (٢٦٤/٧).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن: (١٣٧٠/٣).

﴾[النمل: ٤٥ - ٤٧]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[العنكبوت: ١٤، ١٥]، وقال أيضاً: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[هود: ٣٦]. فهؤلاء الأنبياء لم يكونوا واثقين بقدراتهم، بل بقدرة الله على هداية أقوامهم، ولما لم يهتدي أقوامهم لم ييأسوا بل فوضوا أمورهم إلى الله.

ومن أولويات الإعداد النفسي والاجتماعي للداعية أن يشعر بأن الدعوة حق لجميع الناس يجب بذله لهم، مع الرحمة، والتواضع، والمودة والتآلف(١).

وهذا الإعداد للدعاة يتطلب أن تقوم المؤسسات الدعوية من كليات ومعاهد بتضمين برامجها الدراسية ما يأتي:

- ما يسهم في تنمية روح الأخوة الإيمانية لدى الداعية، فيحب الخير للناس كما يحبه لنفسه، وهذا من كمال الإيمان.
- تعريف الدعاة بمقاصد الوحدة الإسلامية والتكافل الاجتماعي، وهذا مقصد شرعي حثت عليه آيات الذكر الحكيم.
- تعليم الدعاة الحقوق الاجتماعية، مع بيان أهميتها في بناء كيان المجتمع.

ومن متطلبات الإعداد النفسي والاجتماعي للداعية " معرفة الظروف الاجتماعية التي يدعو فيها، والعادات والتقاليد التي تتحكم في الناس وتسير حياتهم، واتخاذ أسلوب الكياسة والحكمة والتحبيب في الخير حتى يسهل إحداث تغيير في الواقع الاجتماعي الموجه إليه العمل والدعوة ولو ببطء، ثم محاولة إخضاع العادات والتقاليد للإسلام وتعاليمه والتدرج في إحداث التغيير

(١) انظر: طرق إعداد المرأة للدعوة: www.denana.com/main/articles.aspx

لأن العادات والتقاليد لا تتغير إلا بعد طول مجاهدة ومحاولة وتقديم للبديل الأمثل والأحسن والأسهل والموافق لطبائع البشر، ولا يتم ذلك عن طريق الهجوم على العادات والتقاليد والأنظمة الموروثة لأن ذلك وينفر ويفرق ويخرج الدعوة عن أسلوبها الصحيح. والمسلمون الأوائل عندما فتحوا البلاد والممالك لم يحملوا الناس على السير في منهج الإسلام واعتناقه قوة وقسراً، و لم يهاجموا العادات والتقاليد، وإنما كانوا قدوة صالحة جعلت الناس يدخلون في الإسلام محبة وتأسيا، ويتخذوا الشريعة الإسلامية دينا ومذهباً، وقد تمثل لهم في واقع الحياة المشاهدة، أن أكرم الناس عند الله أتقاهم له وأخشاهم"[١].

المطلب الرابع: الإعداد الأخلاقي

والمقصود بالإعداد الأخلاقي للداعية " أن يكون قدوة حسنة، بحيث يصير عنواناً لما يدعو إليه "[٢]، ولقد أثبتت التجارب قديماً وحديثاً أن السلوك الطيب والخلق الحسن للداعية خيرُ وسيلة يبلِّغ بها الدعوة إلى الله.

والخلق: حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجةٍ إلى فكر ورويّة[٣].

والأخلاق: علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح[٤]، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يكون طبيعيًا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج لأدنى سبب، وكالذي يجبن من أيسر شيء،

(١) عباس محجوب، الدعوة والدعاة: مجلة: (هذه سبيلي)، مجلد (٢)، العدد (٢) (٢٥٩).

(٢) مصلح سيد بيومي، الإعداد المهني للداعية: (١٤٦).

(٣) الجرجاني، التعريفات: (١٠١).

(٤) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (٢٥٢).

كمن يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه.

القسم الثاني: ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر ثم يستمر عليه حتى يكون ملكةً وخلقًا[١]، وهذا هو المطلوب بناؤه في الداعية.

والأخلاق الحسنة من أهم المهمات، ومن أعظم القربات، ومن أولى الواجبات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية، ومن ثَمَّ فالدعاة إلى الله تعالى أشدّ حاجة من غيرهم لمعرفة الأخلاق الحسنة وتطبيقها على أنفسهم في جميع مجالات الحياة طلبًا لحصول الآثار العظيمة النبيلة في مجتمعاتهم كما حصل في صدر الإسلام؛ فإنه لا يُحصَى مَن دخل في الإسلام بسبب خلق النبي الكريم ﷺ سواء كان ذلك الخلق الحسن من: جوده أو كرمه، أو عفوه أو صفحه، أو حلمه أو أناته، أو رفقه، أو صبره، أو تواضعه، أو عدله، أو رحمته، أو منّه، أو شجاعته وقوته[٢].

ولا بد أن يتحلى الداعية بالصفات التي ترغِّب الناس في دعوته ويكون قدوة حسنة في قوله وفعله، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ

(١) محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق: (٣٩).

(٢) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: (٣٦٩).

أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[هود: ٨٤ – ٨٨]. ويتمثل الإعداد الأخلاقي للداعية في الآتي:

- تعريف الدعاة بأهمية الأخلاق وغرسها في نفوسهم.
- الوقوف بالداعية على معالم الأخلاق الفاضلة وحدودها وضوابطها.
- التنشئة على القيم الأخلاقية، مع استعمال الأساليب التربوية في ذلك.
- تنمية روح الالتزام والإرادة الأخلاقية لدى الدعاة(١).
- التدريب العملي للدعاة، قال ﷺ: (ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يُغنه الله، ومن يتصبّر يصبِّره الله)(٢).
- المداومة على الشعائر التعبدية، ومنها الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾[العنكبوت: ٤٥]، " فالفحشاء كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس والمنكر كل معصية تنكرها العقول والفطر ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أن العبد المقيم لها المتم لأركانها وشروطها وخشوعها يستنير قلبه ويتطهر فؤاده ويزداد إيمانه وتقوى رغبته في الخير وتقل أو تنعدم رغبته في الشر "(٣)، وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوا۟

(١) شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام: (٣٥٦ – ٣٦٠).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري: (١٢٢/٢)، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، الحديث رقم: (١٤٢٧ و ١٤٦٩)، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: (٧٢٩/٢)، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والتصبر، الحديث رقم (١٠٥٣).

(٣) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٦٣٢).

يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[هود: ٨٧].

والزكاة من العبادات التي تبني جسور المودة بين أفراد المجتمع المسلم وتنشئ في النفوس صنوفًا من المحاب إذ هي صدقة لها مفعول التطهير والتزكية. فإذا طهرت النفس وتزكت صلحت فكان صلاحها فيضًا تفيض به على أفراد ملتها، ويكون لذلك أبلغ الأثر في الترابط والتخلق بخلق المودة والمحبة والرأفة، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[التوبة: ١٠٣].

ومن متطلبات الإعداد الأخلاقي للداعية أن يكون قدوة لمجتمعه، وتقوم القدوة على أصلين مهمين:

فأما الأصل الأول: فهو حسن الخلق فعلى الداعية أن يتمثل كل الأخلاق الإسلامية الحميدة مثل: الصدق، والأمانة، والصبر، والرحمة، والتواضع، والمخالطة التي تتخللها المودة والمحبة والعطف والإيثار، والرفق وما إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران: ١٥٩].

قال الفخر الرازي: " اعلم أنَّ لينه ﷺ مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٥]، وقال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٩]، وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، وقال: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]... وإن المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق، وهذا المقصود لا

يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه، وسكنت نفوسهم لديه، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيماً كريماً، يتجاوز عن ذنبهم، ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة، فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول مبرأً عن سوء الخلق، وكما يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب، بل يكون كثير الميل إلى إعانة الضعفاء، كثير القيام بإعانة الفقراء، كثير التجاوز عن سيئاتهم، كثير الصفح عن زلاتهم، فلهذا المعنى قال:﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة "[1].

وقال السعدي: " أي: برحمة الله لك ولأصحابك منَّ الله عليك أن ألَنْتَ لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك. (ولو كنت فظا) أي: سيئ الخلق (غليظ القلب) أي: قاسيه، (لانفضوا من حولك)؛ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ.

فالأخلاق الحسنة تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به ﷺ، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله "[2].

وأما الأصل الثاني: فهو موافقة العمل للقول، فعلى الداعية أن يحذر كل

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (٩/٤٠٥).

(٢) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (١٥٤).

الحذر أن تخالف أفعالُه أقوالَه، فإن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام مَن لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله قوله، ولهذا حذرنا الله عن ذلك بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[الصف: ٢، ٣].

المبحث الثاني:

الإعداد المهني للداعية في القرآن الكريم

لقد أصبحت الدعوة في عصرنا الحاضر مهنةً وحقل عمل، تُنشأ لأجله الكليات والمعاهد والمؤسسات المختصة، وهذا من فضل الله تعالى، وقد مر معنا في الإعداد العلمي للداعية أنه ينبغي للداعية أن يكون ملمًّا بأركان الدعوة المتمثلة في العلم بالدعوة والمدعوين وبالوسائل والأساليب الدعوية، وفي هذا الحيز سوف نتحدث عن المهارات الاختصاصية والأدائية للداعية التي تشكل – بعد التوكل على الله تعالى – معينات على نجاح الداعية.

المطلب الأول: إتقان المعارف الاختصاصية

تقدم معنا في الإعداد العلمي للداعية أن المطلوب أن يكون الداعية على علم بما يدعو إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨].

قال ابن القيم: " وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها: فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم: أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء "(١).

وقال الشيخ محمد أبو زهرة عن هذه الآية: " وهذا يدل على أن الدعوة إلى اللَّه فرض على المؤمنين كل يقوم بواجبه فيها، الدولة الإسلامية تهيئ دعاة إلى الحق، ويختلف الوجوب علواً ودرجات باختلاف الجماعات والآحاد من

(١) ابن القيم، التفسير القيم: (٣٣٢/١).

حيث العلم والثقافة والقدرة على القيام بحق الدعوة، وقوله تعالى: (عَلَى بَصِيرَةٍ)، أي: على علم بالحق وحجته ودليله، وهذا يدل على وجوب علم الداعي، وأن يكون له بصيرة نافذة يدرك الحق، ويعلم نفوس الناس، وما يجب اتباعه لدعوتها "[١].

وعلى الداعية أن يستعين بالله في طلب العلم ويستزيده منه قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وهذه الآية تحتمل أربعة وجوه من المعاني:

أحدها: زدني أدباً في دينك؛ لأن ما يحتاج إليه من علم دينه لنفسه أو لأمته

الثاني: زدني صبراً على طاعتك وجهاد أعدائك؛ لأن الصبر يسهل بوجود العلم.

الثالث: زدني علماً بقصص أنبيائك ومنازل أوليائك.

الرابع: زدني علماً بحال أمتي وما تكون عليه من بعدي[٢].

وقال الفخر الرازي: " وفيه أَدلّ دَلِيل عَلَى نَفاسة العلم وعلُوِّ مَرتَبَته وَفَرْط مَحَبَّة اللَّه تعالى إِيَّاه، حَيث أَمَر نَبيَّه بالازدِيَاد منه خَاصّة دونَ غيره "[٣].

وقال أيضاً: " والمقصُود منها التَّنبيه عَلى أَنّ العَبد قَطّ لَا ينتَهي إِلى حَالة يَستَغنِي عَنِ التَّعَلُّم، سَوَاء كَان نَبيًّا أَو لَم يَكُن"[٤].

ومن شروط تحصيل العلم والإفادة منه، وحصول الثمرة المرجوة أن يتحلى الداعية بالتقوى، فهو جماع كل خير، وسبب إفاضة العلم، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٨٢]، قال أبو عبد

---

(١) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: (٣٨٧٣/٧).

(٢) الماوردي، انظر: النكت والعيون: (٤٢٩/٣).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (٤٠٧/٢).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (٥٠٧/٦).

الله القرطبي عن هذه الآية بأنها: " وَعْد من اللَّه تَعَالى بِأَنّ مَن اتَّقَاه عَلَّمَه، أَي: يَجعَل فِي قَلبِه نُورًا يَفهَم به مَا يُلقَى إِلَيه، وَقَد يَجعَل اللَّه فِي قَلبِه ابتِدَاءً فُرقَانًا، أَي: فَيصَلا يَفْصِل بِه بَينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَمِنهُ قَولُه تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الأنفال: ٢٩]، والله أعلم "(١).

ولا يشترط في الداعية أن يكون متخرجاً في كلية من كليات الدعوة المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية، بل المطلوب أن يتوافر الداعية على الحد الأدنى من العلوم الشرعية التي تعينه أن يدعو على بصيرة، والمعارف التي ينبغي أن يتسلح بها الداعية، منها ما هو أساس ومنها ما هو مساند، ومنها ما هو نظري، ومنها ما هو تطبيقي، ومن العلوم والمعارف الأساس المقترحة لتكوين معارف الداعية:

حفظ كتاب الله: فكلما ازداد الداعية قراءة وتدبرا لكتاب الله تعالى ازداد علماً، فإن لم يتمكن من حفظه كاملاً فلابد من حفظ بعض أجزائه.

العقيدة الإسلامية: فيتعرف على بعض مراجعها، مثل "لمعة الاعتقاد" لابن قدامة المقدسي، أو "العقيدة الواسطية" لابن تيمية ونحوها.

علم التفسير: فعليه أن يطلع على تفسير موجز موثوق يشتمل على معاني الكلمات وأسباب النزول والمعنى الإجمالي، مثل: " تفسير القرآن العظيم، لابن كثير "، وتفسير السعدي.

علوم الحديث: ومما يناسب في هذا الباب، الاطلاع على بعض المختصرات، مثل: "مختصر صحيح البخاري " أو "مختصر صحيح مسلم"، و"رياض الصالحين"، "بلوغ المرام"، و"أذكار النووي"، و"شمائل الترمذي"،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣/٤٠٦).

ونحو ذلك.

الفقه: فيدرس مختصراً في الفقه الإسلامي، مثل: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن إبراهيم التويجري، وفقه السنة، لسيد سابق.

السيرة والتاريخ: ويتعرف عليها من مصادرها، مثل: "تهذيب سيرة ابن هشام" لعبد السلام هارون، و"الرحيق المختوم" للمباركفوري، وتاريخ الخلفاء الراشدين للسيوطي، وغيرها.

مفاتيح العلوم: فيطلع مثلا، على: "مختصر الأصول" للشيخ ابن عثيمين أو "أصول الفقه للمبتدئين" للأشقر، و"مباحث علوم القرآن" للقطان، و"مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير".

علوم اللغة: فيدرس بعض مراجعها، مثل: الآجرومية أو " ملحة الإعراب "، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي، والقواعد الأساسية للغة العربية، و"البلاغة الواضحة" لعلي الجارم[١].

هذا بالإضافة إلى العلوم المساندة؛ كالنُّظُم الإسلامية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وحاضر العالم الإسلامي، وفن الخطابة التي تصقل مواهب الداعية، وعلوم الاتصال والتواصل، والتنمية البشرية، ومن المراجع المهمة هنا: علم النفس الدعوي، لمحمد العرمابي.

أما الكليات المختصة فقد أعدت برامج اختصاصية لو تمكن الداعية من سبر أغوارها لخرج بعلم غزير نافع وبثقافة عالية، وتدريب وتطبيق عملي واف، ومعين على مهنته[٢].

---

(١) انظر: علي عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح: (٢٢، ٢٣).

(٢) انظر على سبيل المثال: جامعة أم القرى، دليل قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، شعبة الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين: (٢٢ – ٢٤).

المطلب الثاني: التمكن من المهارات الأدائية

تتضافر المعارف الاختصاصية المتقدم ذكرها مع المهارات الفنية للداعية لتشكل تكاملاً في إعداده مما يفضي إلى النجاح بتوفيق وتيسير من الله تعالى، وتتمثل تلك المهارات في الآتي:

أولاً: مهارة الاستماع والإنصات للنّاس مع مهارة التّركيز، فهناك من النّاس من يمتلك مهارة الاستماع إلى النّاس بحيث يكون قادرًا على حسن الإنصات مع تحليل ما يسمعه تحليلاً دقيقًا، وفهمه فهمًا لا لبس فيه، كما تكون مهارة التّركيز نافعة بشكل كبيرٍ في عدم تشتيت الإدراك العقليّ نحو المسائل والقضايا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ق: ٣٧]،وقال: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[الأعراف:٢٠٤]، والسماع هو مفتاح الفهم والتأثر والإقناع والتشبع بالأفكار لذا قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[فصلت: ٢٦]، فما داموا لا يسمعون له فلن يتأثروا به.. كما أنهم لما انقشع عنهم الغمام تمنوا لو أنهم كانوا قد أحسنوا الاستماع: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[الملك:١٠].

قال ابن القيم: " إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور مَن يخاطبه به مَن تكلّم به سبحانه منه إليه، فإنّه خطاب منه لك، على لسان رسوله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ق: ٣٧].

وذلك أن تمام التأثير لّما كان موقوفاً على مؤثر مقتض، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمّنت الآية بيان ذلك كلّه بأوجز لفظ وأبينه، وأدله على المراد؛ فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ إشارة إلى ما

تقدّم من أوّل السورة إلى ها هنا وهذا هو المؤثّر. وقوله: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ ﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به: القلب الحيّ الذي يعقل عن الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا ﴾[يس: ٦٩، ٧٠]، أي: حي القلب. وقوله: ﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ ﴾ أي: وجّه سمعه وأصغى حاسّة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثّر بالكلام. وقوله: ﴿ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ أي: شاهد القلب حاضر غير غائب. قال ابن قتيبة: (استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه)، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب، وغيبته عن تعقّل ما يقال له، والنظر فيه وتأمّله. فإذا حصل المؤثر: وهو القرآن، والمحل القابل: وهو القلب الحي، ووجد الشرط: وهو الإصغاء، وانتفى المانع: وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصل الأثر، وهو الانتفاع والتذكّر "[1].

ثانياً: مهارة ترتيب الأولويات الدعوية، فيبدأ الداعية بالأهم قبل المهم، وأول أولويات الداعية السعي الحثيث لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، والدعوة إلى التوحيد الخالص، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾[محمد: ١٩].

وقدوته في ذلك أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، يقول تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾[الأعراف: ٥٩]، وقال عن هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال عن

(١) ابن القيم، كتاب الفوائد: (٣).

صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأعراف: ٧٣]، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦ - ١٧]، وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥].

ومن أولويات الداعية:

- الدعوة إلى لزوم سبيل السلف الصالح ومنهجهم فهو المنهج الأسلم لمن يريد الاستقامة.
- التدرج في الدعوة إلى الله.
- الانتماء إلى القرآن والسنة قبل الانتماء للجماعة والطائفة الدعوية، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٨٧]

ثالثاً: مهارات الاتصال الفعال مع المدعوِّين، فالداعية حين يمتلك مهارة الاتصال يكون قادراً على التّواصل مع المدعوين على اختلاف طبائعهم

وسماتهم، ويعرف شخصيّات النّاس وكيفيّة التّعامل مع كل شخصية منها، وإلمام الداعية بهذه المهارات يكسب دعوته القبول في أوساط الناس، وهذا هو سبيل الأنبياء ودأبهم في البلاغ المبين لأقوامهم، وشواهد ذلك كثيرة في القرآن. وفن التواصل من أساليب وطرق تحقيق الصلة والتعارف بين الناس هناك آية من القرآن يمكن أن نعدّها أصل للحديث عن هذا الفن، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: ١٣]. والشاهد من الآية قوله: (لتعارفوا)، لكي يحصل التواصل والتعارف.

ويقول جل وعلا في موضع آخر: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾[الإسراء: ٥٣]. يأمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، واطراح نزغات الشيطان، وهذه الخصال من أهم دعائم التواصل الناجح مع الآخرين.

رابعاً: مهارات الخطابة، فهناك من الدعاة من يتميّز بمهارة الخطابة التي تعدّ من سمات الداعية النّاجح، فالداعية النّاجح هو القائد القادر على توجيه خطابٍ مؤثّر في المدعوين يحملهم على الاستجابة، والتوجه نحو هدف وغاية معيّنة، وهذه المهارات يمكن معرفتها من خلال قصص الأنبياء ومنها قصة موسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾[طه: ٢٥ – ٢٨]، وقال تعالى: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾ [القصص: ٣٤، ٣٥].

خامساً: مهارة حل المشكلات والتّوفيق بين النّاس، والصبر على ذلك، فهناك من الدعاة من يتميّز بقدرته على تحمل أذى المدعوين ولا يكل ولا يمل من دعوتهم مهما واجه من عقبات، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[نوح: ٥ – ٩].

إن الأزمات الكبيرة تحتاج إلى تفكير جاد وهدوء، ولذلك قال أصحاب الكهف لمن أرسلوه ليشتري لهم الطعام: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾[الكهف: ١٩، ٢٠]، ومثل هذا قاله يعقوب لأبنائه عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف:٨٧]، فما أحوج الداعية اليوم إلى حل المشكلات كما حلها فتية الكهف بالتلطف، وحلها سيدنا يعقوب عليه السلام بالتحسس.

ولا بد من الصبر على أذى المدعوين عند مخالطتهم اقتداء بأنبياء الله، قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[البقرة: ٦٧]، وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ

لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف: ٥٩ - ٦٣]

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف: ٦٥ - ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[الشعراء: ١٤١ - ١٥٢].

سادساً: مهارة الإقناع الدعوي، وتكون بالتدريب العملي على فن الإلقاء والخطابة الكتابة والحوار البناء؛ لنقل دين الله تعالى إلى الناس عن طريق الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة، والكتابة بأنواعها المتعددة، ومن ذلك ما جاء في محاجات إبراهيم عليه السلام مع قومه، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ**

يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[الشعراء: ٦٩ - ٨٣]

والإقناع أمر في غاية الأهمية؛ إذ الإلقاء والكتابة هما وسيلتا مخاطبة الناس بالدعوة، وبهما تحصل الثمرات المرجوّة من الإعداد النظري للداعية علمياً واختصاصاً، ومهارياً؛ فكم من الدعاة مَنْ يضعف أثره بسبب ضعف إعداده التطبيقي، وإذا حصل في هذا الإعداد تقصير كبير فإنه ينذر بقلة الدعاة المؤثرين، ومما يعين الداعية على التأثير والإقناع:

- القدرة على جمع الناس وجذبهم إليه باستعانته بالله، وإيمانه، وحسن خلقه، وقدرته على حل مشاكلهم.
- القدرة على تذويب الخلافات وتقريب وجهات النظر، من خلال الإحاطة بموضوع الخلاف.
- القدرة على مواكبة الأحداث، واغتنام المناسبات والفرص.
- القدرة على الترشيح والتوريث الدعوي، لطلبته وأبنائه(١).
- ربط موضوعات الدعوة بواقع المدعوِّين، واستعمال المنهج الحسي، والقرآن الكريم فيه جمل وافرة من هذا المنهج الذي يوجه المدعوين للنظر والتأمل حتى يصلوا إلى الحقيقة(٢)، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[الغاشية: ١٧ -٢١]، وقد استعمل سيدنا سليمان هذا المنهج في دعوة ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ

(١) انظر: علي سيد عبد الحميد يوسف، الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة: (٥٠٧).

(٢) انظر: محمد بخيت، يحيى الدجني، المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة: (٤٢، ٤٣).

أَنَهۡتَدِي أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهِتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل: ٤١ - ٤٤].

- الاقتصاد في الموعظة والتلطف في الخطاب، قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[طه: ٤٣، ٤٤].
- استعمال وسائل الإيضاح.
- التجديد والتنويع في الأساليب الدعوية.

ويجب أن نفهم أن اقتناع وتأثر المدعو بالدعوة يكون حماية لها، يقول وحيد الدين خان وهو يتحدث عن صور حماية الدعوة: " والصورة الثالثة للحماية عن طريق الدعوة تتمثل في أن يتأثر المدعو بما يدعو إليه الداعي لدرجة تجعله مستعداً أن يقبله ويؤمن به "(١).

سابعاً: مهارة التّخطيط والتّنظيم، وهذه المهارة الشّخصيّة لها دورٌ كبير في نجاح الإنسان في حياته وأعماله ودعوته، ومن ذلك ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ**

(١) وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام: (١٥).

يَعْصِرُونَ ﴾[يوسف: ٤٦ – ٤٩].

وقال تعالى: **﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾**[الأنفال: ٦٠]، فإنّ هذه الآية وبكل وضوح، تأمرنا بنوع من أنواع التخطيط، وهو التخطيط العسكري، وباستطاعتنا أن نستنبط منها عناصر التخطيط كاملة، فالهدف واضح وهو إرهاب العدو، والإمكانيات المتاحة إما بشرية وإما مادية بحسب توافرها، وإعداد الداعية وتنميته يحتاج تخطيطا.

ثامناً: إتقان مهارات التعامل مع التقنية الحديثة وتعلّم كلّ ما هو جديد، مما يمكن تسخيره في مجال الدعوة إلى الله من الوسائل، فعندما يكون الداعية قادرًا على استخدام التّكنولوجيا وتطويعها في العمل فإنّه يمتلك مهارة تيسّر عمله، ووسائل التقنية اليوم كثيرة أفرزتها التطورات الهائلة في مجال الاتصال، وهي سلاح ذو حدين؛ فإنّ أحسن توظيفها كانت معينة في الإقناع والتأثير الدعوي، وإن أسيئ استعمالها انعكست وبالاً على صاحبها، والله تعالى قد بين في القرآن أنه سيخلق أشياء لم يكن يعلمها المخاطبون في زمن نزول القرآن، مما يشير إلى ضرورة تعلمها واستعمالها عندما تظهر، وذلك مما يعين على تكاليف الاستخلاف.

وقد ضبَطَت هذه الشريعة تصرُّفات المسلم وتعامُلاته، حتى مع التقنية الحديثة وما يُستَجَدُّ من الاختراعات والابتكارات، فقال تعالى: **﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾**[فصلت: ٥٣]، فينبغي توظيف هذه التقنية في خدمة الدعوة، والابتعاد عن توظيفها في نشر الفساد والفاحشة، قال تعالى: **﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾**[النور: ٣٠، ٣١].

الخاتمة:

من خلال العرض المتقدم يتبين لنا أن القرآن الكريم هو كتاب الدعوة الأول، وهو زاد الداعية منه ينطلق وإليه يعود، وقد حوت نصوصه توجيهات وأسساً عظيمة في التربية والدعوة، اتسمت بالشمول والاستيعاب والواقعية والثبات في الأصول، فحري بالداعية أن يتخذه دستوراً لدعوته.

ومن خلال العرض المتقدم يمكننا القول بأن هذا البحث قد خرج بالنتائج الآتية:

أولا: الدعوة تطلق على معنيين، هما: ١/ نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه. ٢/ العلم الذي يهتم بنشر الدعوة وتبليغها للناس جميعاً.

وقد وردت لفظة (دعوة) ومشتقاتها في (٢١٢) موضعاً من القرآن الكريم، وقد استعملت بعدة معان، ذكرتها في البحث.

ثانيا: التأهيل الدعوي هو تهيئة المشتغل بالدعوة لكي يكون صالحاً لدعوته وأهلاً لها، والعناية به في ذاته، ومواهبه، وصفاته، وأخلاقه، وقيمه، وتعليمه، وتدريبه لتكون لديه الكفايات الاختصاصية والمهنية التي تجعله قادراً على الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، ويعتمد برنامج إعداد الداعية على الهدف من عملية الإعداد، والمهمة التي سيكلف بها مستقبلاً، والوسط الذي سيدعو فيه، وتختلف عملية الإعداد الدعوي ومتطلباتها ومراحلها باختلاف سجايا وطباع وإمكانات الشخص المراد إعداده وتأهيله للدعوة.

ثالثا: القرآن الكريم يشتمل على توجيهات ونماذج تطبيقية تحقق الإعداد المتكامل والمتوازن للداعية في كافة الجوانب.

رابعا: يبين القرآن الكرم أهمية إعداد الداعية في الجوانب الإيمانية، والعلمية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، والمهنية.

خامسا: قصص الأنبياء في القرآن الكريم مصدر تطبيقي أساسي في بناء الداعية.

سادسا: المهارات الدعوية تعين الداعية على عرض وتقديم دعوته وترغيب الناس فيها.

سابعا: الدعوة الإسلامية أضحت اليوم مجال اختصاص يحظى بعناية كبيرة وبخاصة في منبع الإسلام المملكة العربية السعودية.

التوصيات:

أولاً: ضرورة دراسة أساليب القرآن الكريم في إعداد الدعاة.

ثانياً: إجراء دراسات مفصلة عن أولي العزم من الرسل، تتناول كيفية إعدادهم، ومناهجهم الدعوية.

ثالثاً: دراسة المنهج النبوي في إعداد الدعاة، وكيفية الاستفادة من ذلك في واقعنا المعاصر.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العلمية:

١. أبو المجد السيد نوفل، الدعوة إلى الله: خصائصها مقوماتها مناهجها، الطبعة الثانية، دار الأمانة، مصر.

٢. أبو بكر جابر الجزائري (١٤٢٤هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، الطبعة الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٣. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،.

٤. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥. أحمد أحمد غلوش (١٩٨٧م)، الدعوة الإسلامية: أصولها وضوابطها، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٦. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة دار المساحة العسكرية، القاهرة.

٧. أحمد مصطفى المراغي (١٣٦٥هـ) تفسير المراغي، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٨. أيمن حسن فياض قفيشة (١٤٣٢هـ)، الإعداد القيادي بين سورتي يوسف والقصص، الطبعة الأولى، توزيع: مؤسسة فلسطين للثقافة.

٩. الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

١٠. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: مفهوم ونظر وتطبيق، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

١١. سيد قطب إبراهيم (٢٠٠٣م)، في ظلال القرآن، الطبعة الثانية والثلاثون، دار الشروق، القاهرة.

١٢. شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس للنشر، بيروت.

١٣. شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، المعروف ابن قيم الجوزية (١٩٧٣م)، كتاب الفوائد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٤٢٣هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥. عبد الله يوسف الشاذلي، الدعوة والإنسان، المكتبة القومية الحديثة، طنطا.

١٦. علي بن محمد الشريف الجرجاني (١٤٠٣هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. علي بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٨. علي سيد عبد الحميد يوسف، الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة، بحث منشور في الإنترنت.

١٩. علي عمر بادَحْدَح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، جدة.

٢٠. مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، دار الشروق الدولية، القاهرة.

٢١. محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

٢٢. محمد زين الهادي العرمابي، (٢٠٠٥م)، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، مطابع السودان بالعملة بالخرطوم، الطبعة الثانية.

٢٣. محمد الغزالي، مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، دار الكتب الإسلامية.

٢٤. محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية (١٤١٠هـ)، التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم)، ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٢٥. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، الإمام ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٦. محمد سيد طنطاوي، (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٢٧. محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي(١٤٢٠)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.

٢٩. محمد متولي الشعراوي، (١٩٩٧م)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة.

٣٠. محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، دار الفكر العربي.

٣١. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ، طبعة دار إحياء الكتب العربية.

٣٢. وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام (١٤١٣هـ)، الطبعة الأولى، القاهرة.

٣٣. وهبة الزحيلي (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق.

ثانياً: الرسائل والأبحاث العلمية:

٣٤. أحمد نافع المورعي (١٤٠٥ – ١٤٠٦هـ)، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى.

٣٥. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي (٢٠٠٤م.)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٣٦. عبد السلام اللوح، محمد شبير (ربيع الأول، ١٤٢٦هـ)، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتطلبات العصر، إعداد الدعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين.

٣٧. مصلح سيد بيومي (١٩٩٨م)، بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة، الإعداد المهني للداعية، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة.

ثالثا: المجلات المحكمة:

١. عباس محجوب (١٩٧٩م)، مجلة: (هذه سبيلي)، الدعوة والدعاة، مجلد (٢)، العدد (٢)، المملكة العربية السعودية.

٢. محمد بخيت، يحيى الدجني، (يناير،٢٠١٠م)، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة، سلسلة الدراسات الإسلامية، العدد (١).

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

٣. أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام: www.alukah.net/sharia/0/1362

٤. طرق إعداد المرأة للدعوة: www.denana.com/main/articles.aspx

٥. كيفية إعداد الداعية: www.muslm.org/vb/showthread.php?304675